ملامح النقد في عصر ما قبل الاسلام (العصر الجاهلي) .

س / ما هي مظاهر النقدية في العصر الجاهلي ؟

- **المفاضلة**

المفاضلة بين الشعراء وتقديم بعضهم على بعض ولهذا الظاهرة اسباب من اهمها العصبية القبلية والنافس القبلي وكثرة الشعراء في البيئة العربية الجاهلية ويضاف الى ذلك

~ انفة الانسان وحبه للتفاخر والتقدم على غيره ~

وهذه الآراء قد ثبتها شوقي ضيف وقصي عبد الحسين وقد أكدها الدكتور مصطفى عبد الرحمن ان هذه الظاهرة تتصف بالذاتية انها بعيدة عن الموضوعية

مثال / كتقديم النابغة الاعشى على غيره من الشعراء ثم قدم بعد ذلك الخنساء وهنالك ناقد اخر عمر بن الحارث الغساني قدم حسان بن ثابت على النابغة نفسه وعلى علقمة .

ولما سؤله لبيد عن اشعر الناس أجابهم بقوله الملك الضليل قيل ثم من قال ابن العشرين

- **الظاهرة الثانية (التهذيب والتثقيف)**

تعد هذه الظاهرة أول المستويات النقدية في العصر الجاهلي اذ تمثل نقد الشاعر لنفسه قبل نقد الناس له وهم اصحاب الحوليات مثل زهير بن ابي سلمى ، وقد سار على هذا النهج ابنه كعب بن زهير وراويه الحطيئة . وهذا الاتجاه يعد مدرسة نقدية متكاملة اذ بسبب الامتداد الطبيعي للشاعر الاقدم ثم يليه ابنائه او الرواة من بعده

- **الظاهرة الثانية (ظاهرة الرواية)**

كانت هي الاداة الطبيعية لنشر الأدب بنوعيه وذيوعه بين الناس بأهم المرتكزات التي قام بها الرواة وقد رافقه مرحلة الرواية كثيرا من ملاحظات النقدية ويعد من اشهر الروات زهير بن ابي سلمى كان راوي لعمه أوس بن حجر وكذلك كان كعب بن زهير راوي لأبيه وكذلك كان قبلهم امرؤ القيس راوي لخاله المهلهل وغيرهم ذلك .

ولهذا الظاهرة دور كبير وعظيم يمكن ان نلتمس بعض النقاط التالية

- **تعليم صناعة الشعر تقتضي معرفة معالم الجودة والرداءة وهذه المعالم يأخذها التلميذ الراوية من استاذه الاقدم حتى سمية بعض الشعراء بلقب الشاعر الفحل كما هو علقمة الفحل .**

- **الانتصار لشعرائهم سواء اكان هذا الانتصار معللا او انتصار ذوقي يحمل حكما نقديا .**
- **تصرف الرواة في القصائد و انتصار شعرائهم الأساتذة بالتهذيب و التعديل يعد ضمن باب التعديل .**
- **الإنشاد المستمر والرواية الدائمة من شأنها ان تنقح القصائد من خلال اكتشاف مواطن القوة والضعف في القصيدة .**

❖ **ظاهرة (المدارس الشعرية)**

المدرسة الشعرية في العصر الجاهلي هي عبارة عن مجموعة من الشعراء يشتركون معا في بعض المميزات والخصائص الفنية او اللغوية او المنهجية التي تميز شعرهم وآدابهم ولعل من اهم المدارس الشعرية (مدرسة عبيد الشعر) هم الذين يهتمون بتنقيح وتهذيب اشعارهم وزعيم هذه المدرسة هو كما ذكره صاحب الاغاني (أوس بن حجر) وقد أخذ عنه زهير بن ابي سلمى ثم تابعه بذلك ابنه كعب بن زهير ثم رواه الحطيئة .

وعن الحطيئة هدبه بن حشرم العذري وقد اخذ منه جميل صاحب بثينة وعن جميل اخذ كُثير عزة .

وهنالك مدرسة اخرى عرفت بمدرسة مرتجلي الشعر ومنهم النابغة الذبياني وحسان بن ثابت ، وهنالك مدارس اخرى مثل مدرسة الرثاء او مدرسة الوصف كمدرسة امرؤ القيس بمدرسة الوصف فكل مدرسة خصائص الفنية والموضوعية

❖ **ظاهرة (المعلقات)**

المعلقات وهذه الظاهرة ومعروفة ومشهورة تعتمد على مبدأ الصياغة التي يجمع فيها طابع القصيدة الطويلة التي تتضمن عدة موضوعات من مقدمة طللية او خمريه ثم وصف الرحلة ووصف الحيوان ثم وصف مظاهر الطبيعية ثم الغرض الرئيس من مدح او هجاء او رثاء او غزل ثم يختم الشاعر ببيت الحكمة ان وجد وقد تميز بهذا اللون اصحاب المعلقات المشهورين حتى وصل عددهم عند الرواة الى ستة او سبعة او عشرة او اربعة عشر

❖ **ظاهرة (تطوير النقد) او (تسمية القصائد)**

والمقصود هي التسمية على اساس نقدي مثل تسمية المعلقات السبعة او السموط او المقلدات او البتارات القاطعة

❖ **ظاهرة (تصنيف الشعراء)**

يصنف الشعراء حسب قوة قريحتهم (القدرة الخيالية) وتمكنه من ناحية الشعر مثلا / أولهم الفحل او الفحولة وهم الرواة و دون الفحل الخنذيذ و دون ذلك الشاعر فقط ودون ذلك الشويعر الشعرور .

نماذج تطبيقية حول ملامح النقد الأدبي في عصر ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي)

١-اختلال الروي – التشكيل الايقاعي الموسيقي موقف الشعراء من الإقواء :

وظاهرة الإقواء هو اختلاف الإعراب في القوافي وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مخفوضة كما في هذه النماذج :

أ-روي المرزباني في الموشح أنّه لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا من أشبههم إلا النابغة في بيتين ، قوله :

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا راد وغير مزودِ

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

وقوله :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فقدم المدينة فعيب عليه ذلك ، فلم يأبه حتى اسمعوه اياه في غناء ، فقالوا للجارية اذا صرت إلى القافية فرتلي فلما قالت (الغراب الأسود و (باليد) علم فانتبه فلم يعد إليه قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

الإقواء يقترن بتطور القصيدة نحو الأحسن واكتسابها بها الشكل العروضي الأمثل فهو أثر من أثار طفولة الشعر ودليل على أن العربي لم يهتد مرة واحدة إلى حركة الروي فذم الإقواء نوع من البصر بالشعر ونوع من النقد قائم على رصد وقع الشعر في السمع وعلى الانسجام والتماثل في القوافي كما إن الإقواء يدل على ضعف في الصياغة لأن حركة الروي في القصيدة ادعى إلى أن يكون الشعر منسجماً سائغاً .

ب–قال أبو عمروا بن العلاء : فحلان من الشعراء كانا يقويان :

النابغة وبشر بن أبي خازم ، فأما النابغة فدخل يثرب فغني شعره ففطن فلم يعد للإقواء .

وأما بشر بن أبي خازم ، فقال له أخوه سوادة : انك تقوي ، قال : وما الإقواء ، قال قولك :

ألم تر أن طول الدهر يسلي وينسي مثل ما نسيتْ جذامُ

ثم قلت :

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم إلى البلد الشآمِ

فقال : تبينت خطئي ، ولست بعائد !

ج–ايضا قول النابغة :

قالت بنو عامر : خالوا بني الأسد يا بؤس للجهل ضراراً لأقوامِ

وقال فيها :

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلامُ

٢–الموازنة بوصفها منهجاً أو معياراً لتقويم الشعر

ومنها صور من النقد الجاهلي تلمح فيها أثر البساطة وقرب المأخذ :

أ–ينسب إلى أم جندب زوج أمريء القيس التي وازنت بين شعر زوجها وشعر علقمة الفحل والرواية تمضي الى القول أن امرأ القيس وعلقمة بن عبدة تنازعا في أيهما أشعر فاحتكما إلى أم جندب فقالت قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد ، فقال أمرؤ القيس :

خليلي مرّا بي على أمّ جندب تقضي لبنات الفؤاد المعذّب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً طول هذا التجنب

فانشداهما جميعاً القصيدتين فقالت لامريء القيس ، علقمة أشعر منك

قال كيف ؟ قالت لأنك قلت :

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مذهب

فجهدت فرسك بسوطك فأتعبته

وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك فرسه ثانيا من عنانه ولم يضربه ولم يتعبه

فقال ما هو بأشعر مني ولكنك له عاشقة فسمي الفحل لذلك .

ب- كأن النابغة تضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال فأول من أنشده الأعشى ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

فقال له النابغة : أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرن بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك .

فالنقد الذي وجه إلى حسان لا يتجاوز :

١-استخدام جموع القلة بدل جموع الكثرة

٢-انه فخر بالأبناء ولم يفخر بالآباء

ومن هنا نستدل على النقد في ضوء هذه الرواية كان يوجه عنايته للألفاظ واستعمالاتها في السياق الذي ترد فيه أما الفخر بالأولاد دون الآباء فهو نقد لا يمت بصلة إلى الفن الشعري ، انما هو نقد اجتماعي يرتبط بالأعراف الاجتماعية .

ج-قيل أن الخنساء أنشدت النابغة في هذا المجلس قصيدتها في رثاء أخيها صخر :

قذّي بيعينيك أم بالعين عوّار أم أقفرت مذ خلت من أهلها الدار

فقال لها النابغة : والله لولا أن سبقك أبو بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والأنس .

فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ! فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا ابن أخي ، أنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء : أنشديه فقال : والله ما رأيت (أنثى) أشعر منك ! فقالت له الخنساء : والله ولا (رجلا) .

٣-النقد اللغوي – ضرورة دقة أداء اللفظ للمعنى

مرّ المسيب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم :

ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم نحييك عن شحط وإم لم تكلّم

فلما بلغ قوله :

وقد أتناسى الهم عند ادّكاره بناجٍ من الصيعريّة مِكدّم

كمّيت كناز لحمها حميرية مواشكة ترمي الحصى بمثلّم

كأنّ على أنسائها عذق خصية تدّلى من الكافور غير مكمّم

فقال طرفة وهو صبي يلعب مع الصبيان : (استنوق الجمل)

فقال المسيب : يا غلام اذهب إلى أمك بمؤيدة ، أي : داهية ، فقال طرفة : لو عاينت أمك خاليا نهاك !

فقال المسيب : من أنت ؟ قال طرفة بن العبد

قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ! يريد ما أشبه بعضكم في الشر ببعض ، و (الصيعرية) سمة في عنق الناقة لا البعير ، فلما سمع طرفة ((ناجٍ عليه الصيعرية) قال : قد استنوق الجمل ! لأنّ الصيعرية سمة حمراء تعلق في عنق الناقة خاصة .